ببر ان ابيه واخيه لا يريدان من هذا الفصل الا تفريق الجيش فقط وضعف قوته ولما احيط ببر علما
بهذا الخبر اودعهما في السجن ثم اخلى سبيلهما فيما بعد فقليل فما امنا على انفسهما بهذا الخلاص وهربا الى
الجبال الشرقية واستحوذ دولت خان على املاكهما واستحوذ علاء الدين على ديبالبور وقامت فيه الاعمال
على ان يكون نائب اخيه السلطان ابراهيم في دلهي فتولد مما حصل من الانحراف والعجز من اجل قوة
البأس مثل دولت خان وبعض اعمال اخرى حيث مواقف الفعل حتى ببر على عوده الى قابول وبجوار
انسحابه قام دولت خان وغازي خان وضبطا مدينة سلطانبور واودعا دلاور في السجن وارسل (?)
السلطان ابراهيم جيشا من اجل رجوعهما الى طاعته فدخل هذا الجيش في ارض ديبالبور وانتصر القائد
على علاء الدين فلما طرد علاء الدين من ديبالبور هرب الى قابول ثم عاد الى لاهور وجلب معه امرا
من ببر لقواده فيه بلزوم مساعدته في جلوسه على تخت دلهي وانه صريحا عند ببر على قدر ما يجوز
له حالة الاعمال فاستعد دولت خان وابنه للمساعدة معه في هذا الامر ولما استحوذ رؤساء المغول
على اسم ببر كافة الاراضي الواقعة في غرب لاهور سمحوا الى علاء الدين بالانضمام مع دولت خان
من اجل السعي والاجتهاد في تنفيذ طلباته وضما قواهما سوية وسارا على دلهي فزحف ابراهيم الى
اكره من اجل دفعهما ومقاومتهما فهجم دولت خان وعلاء الدين على جيشه في ظلام الليل وشتتاه
ولما جمع ابراهيم جيشه في صباح اليوم الثاني خطف النصرة من ايدي العصاة وتم له الظفر وتركوا
المدعي المنحوس علاء الدين اتباعه فهرب مسرعا الى بانجاب في اسوأ حال واكبر نكبة وكان ببر في هذا
الوقت على طريق سيره في العود الى الهند من اجل تجديد حروباته ودخل غازي خان لودي في طاعة
ملكه القديم السلطان ابراهيم وضم قواه معه عندما بلغه خبر تقدم المغول واستمر صديقا له حتى
مات ابراهيم

وفي سنة ١٥٢٥ ابتدأ ببر في حربه الى مس الهندي وفي مدة سيره في طريق لاهور شرع نفسه في
صيد بقر الانهر ووجد لنفسه فرصة كبيرة في تجربته شجاعة رؤساه وحسن تدبيرهم في الحركات
العسكرية وفي ديسمبره من هذه السنة عبر نهر السند في راس مائة الف حصان وكان دولت
خان وابنه في هذا الوقت مع جيش في طاعة امر السلطان ابراهيم مقداره اربعون الف حصان
معسكر على شواطئ نهر راوي بالقرب من لاهور فما انتظر وصول ببر وتقهقر دولت خان الى قلعة
مولوريت حتى حاصرها ببر وسلمت فيما بعد وحصل بعد بضع ايام وعفى ببر عن العجوز الخائن دولت خان
واستقبله ايضا مع الاحترام وقربه وحباه وفي اليوم الثاني سار ببر في طلب غازي لودي
وكان هرب الى الجبال فانتصر عليه وهزمه ومن بعد هزيمته ضم عسكره الى الجيش الموجود تحت
قيادة ابراهيم لودي سلطان دلهي وجزم ببر على التوجه الى دلهي وقواه لما هذه الغاية بلا كلل
وورد اليه من بعض الخائنين الموجودين في ديوان السلطان ابراهيم وفي اثنا سيره انضم اليه
رئيس افغاني هرب من ابراهيم ومعه ثلاثة الاف نفس فما انتظر السلطان ابراهيم وصول
ببر ويلتقيه تحت ظلال اسوار دلهي وحاميه بل برز الى ميدان الحرب مع جرأة وشجاعة فلما
وصل ببر الى مسافة مرحلتين من شاه عباد وردت اليه الاخبار بان مقدمة ابراهيم على مسافة
ستة اميال او ثمانية امام مؤلفة من سبعة وثلاثين الف حصان منفردة لصد تقدم حركة
قام ببر بحركة جناح الايسر لصدم هذه المقدمة فالتقيا عند شروق الشمس من صباح
اليوم الثاني وانتشب الحرب بين الفريقين مع الشدة والعنف فكانت الحالة وخيمة على اهل
دلهي وانهزموا شر هزيمة ووقع قائدهم في وقت الهزيمة وقتل عساكر ببر الاسرى اجمع قتلا
بالسيف ولما وصل الجيش الاصلي تحت قيادة ببر الى ميدان الواقعة عسكر فيه ستة ايام امر
من ظرفها ببر ربط طقوم المدافع بسيور من الجلد الخام مثل الحالة الجارية في جيوش اسبانيا
الصغرى ولو ان جيش ابراهيم كان مؤلفا من مائة الف حصان ومائة فيل وكان جيش
ببر مؤلفا من اثنى عشر الف مقاتل فان ببر عزم واجتهد في الهجوم على الدهليين بجمع الوف (?)
حصان في بدء اجتهاده في هذه الحركة وفي صباح اليوم الثاني ساق ابراهيم عساكره الى السهل
المشهور في ارض بانيبوت وكانت بانيبوت ايضا ميدانا لواقعة مشهورة حصلت بين
المرطابين واحمد شاه نذكرها فيما بعد في سنة ١٧٦١ بعد الميلاد وكان اليوم الذي
التقى فيه ببر مع السلطان ابراهيم من الايام الكبيرة المعدودة في تاريخ البحث جزيرة وهو الذي (?)
في يوم ٢٠ ابريل من سنة ١٥٢٦ بعد الميلاد صار الجيشان على مرأى من بعضهما فقسم ببر قواه
الى هذا الان كل هذا مؤلفا من اربع فرق واعداد وراء كل من الخزائن ~~...~~
ربت فرقة من الخيل في المواجهة لاجراء حركة المناوشة وربت الف كر الخفيفة في الامام

الامام واوقف كلا في محله وجعل نفسه في القلب في الجزء الاول واما ابراهيم فانه رتب
قواه وعساكره في صورة طابور على صف واحد وامر الخيالة حسب قواعد الحروب الهندية بالحملة فثبت
المغول لهذا الهجوم ثباتا قويا حتى ان الدهليين اخذوا في تقليل حركتهم في الهجوم من قبل ان يقربوا
من خنادق عدوهم فما شتت هذه الفرق التي تقدمت وحملت على هذا ببر بل ولوا الادبار على اعقابهم
وفي اثنا رجعتهم صدرت اوامر ببر للامداد باللف والدوران حول اجنابهم حتى ضغطوهم الى القلب ووقعوا
على موخرتهم وبهذه الحركة وهجوم ببر بالجنرالات انقطع دابر الافغانيين تقريبا وكان ابراهيم قتيلا
في وسط القتلى من عساكره وكانت عدتهم خمسة الاف قتيل ملومين حوله ومن ضمنهم راجا جاليور
وقال بعض مورخي دلهي ان عدد القتلى بلغ الى ستة عشرة الف نفس واوصلهم اخرين الى خمسين
الف نفس وقيل ان ببر سار على دلهي في راس ١٣٠٠٠ مقاتل والتقى السلطان ابراهيم في راس
جيش مؤلف من مائة الف حصان والف فيل الا ان شجاعة وفروسية اولاد الجبال اهل القوة
والشدة كانت اكبر بكثير من هذا العدد الكثير لان اهل دلهي ما كان لهم المام بفن الحرب وهذا
هو السبب في ان ابراهيم عبى جيشه في صورة هذا طويل فلما هجمت عليه عساكر ببر وقع الارتباك
في الافغانيين وتقدم السلطان ابراهيم بنفسه مع زهرة خيالته وهجم على قلب عدوه وانخرطت
الحرب في الاوقيين (?) طالبي السلطنة فقتل ابراهيم في اثنا الحرب وهرب جيشه وجلس ببر في سنة
١٥٢٦ بعد الميلاد على تخت دلهي وذكر ببر في حياة نفسه ما مضمونه انه من عهد النبي محمد صلى الله
عليه وسلم الى يومي هذا ان الفاتحين ملوك الكبيرة الذين فتحوا الهندوستان وكانوا من غير اهلها
ثلاثة وهم السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي والسلطان محمد الغوري ونفسي (ببر) وما
ذكر ببر فتح جده تيمور الهندوستان لانه يحتمل انه بسبب ان تيمور ما اسس مملكة هندية لنفسه
في الهندوستان او وطن عائلة ابقت له الذكر من بعد موته وكان محمود الغزنوي ومحمد الغوري
من اكبر الملوك الا انهما كانا على الدوام معترضين براجات الممالك الصغيرة واما انا (ببر)
فلو ان كافة شوكة الازابكة مهددة ممالكي من الجهة الشمالية الغربية فاني تقدمت في راس ثلاثة
عشرة الف صف (?) هم جميعا اتباعي واصحابي وزحفت على امبراطور عموم الهندوستان وكان
جيشه مؤلفا من مائة الف حصان والف فيل فكانت وكافيتي في ثقتي بالخالق جل جلاله وتعالت
اسماؤه انه لم يسمح لي بضياع تعبي سدى وما تحملته من المصاعب وهزم عدوي المهول صاحب
القوى والعساكر الجمة والبأس الشديد ومنحني قضيب الهندوستان واجلسني على تخته ثم تولدت من
الكراهة الكبيرة التي كانت مكنونة في قلوب كل من المغول والافغانيين لجهة بعضهم بعضا تصميم
الافغانيين على رفض الطاعة وعدم دخولهم تحت احكام ببر وضبط كل واحد من الامراء
الافغانية اقليما على حدته وحكم فيه وجعلوا حكم المغول حكما غاصبا اجنبي وجمعوا لانفسهم
ملوك الراجابوت واشجع امة الهندو وقاموا بالسلاح في كل جهة وعمروا قلاعهم وحصنوها
وضبطوها في اعظم المدافعة والمقاومة حتى الذين كانوا انضموا اليهم مع ببر تركوه وقام
المزارعون والفلاحون الموجودين حول اكره وصاروا يغيرون على المغول من كل جانب وقطعوا
عنهم العلائف وكل ما يكون من مؤنة بني الانسان والحيوانات وكان الاقليم الموجود فيه المغول
يبسا ومعوزا على المقام فيه لذا ثم قل عددهم من الامراض والموت ولما اخذت هذه الحالة
في الكيس الثقيل على ببر حتى ان رؤساء حكامه بالعود الى قابول او لا اقل الى الاقاليم الواقعة
في غرب نهر السند وصرح ببر بشدة جوابه مع الغضب وتقطيب الوجه بتصور العود او الرجعة من دون
حرب في هذه المملكة ان سعة الواسعة وقال لهم ان صوت الشرف والانسانية صار له قعقعة
كبيرة في اذنيه ولاجل هياج حمية هذا الشرف في ابدان اصحابه وامرائه قال لهم من حيث ان
الموت لا بد منه ولا مفر عنه فمن الحزم والعقل والشرف مقابلته لما واقعة وجها لوجه احسن مما
وقوع الانسان في الذلة والمسكنة ويحيي حياة مهينة حقيرة في مدة قليلة في الدنيا بما ان
الواحد منا لا يكسب منها شيئا ولا يورث شيئا سوى الفخر والشرف من بعد دخوله في ظلمات القبر ثم
قال ايضا ان هذه المملكة التي كلفت علينا الكربات ودفعنا من اجلها اعظم الالام حتى
وصلت الى الغلبة عليها والجلوس على تختها لا يمكن اغتصابها منا الا بالموت واعمد من طرفه
منشورا اعلن فيه عزمه على البقاء في الهند ورخص فيه لكل من احب لنفسه السلامة عن الفخر
والشرف بالعود الى قابول فكان هذا المنشور من اكبر المصالح والفوائد لنفسه لان الرجال اهل
البأس والشدة الذين كانوا ينتظرون عوده وانسحابه من الهند الى قابول دخلوا جميعهم في
اغراضه وتابعوه في امره وفي هذا الوقت كان الجيش عند المتحدين من الافغانيين مؤلف من

Copyright © King Saud University